مؤسسات التعليم العربية كلها بأن يكون التعليم فيها، تأليفا وتدريسا وبحثا، باللغة العربية.

3 ــ يوصي المؤتمر بالأخذ بما توصلت إليه الندوة التي عقدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في الرباط في الفترة من : 18 ــ 30 فبراير ــ شباط 1981 لبحث منهجية تعريب المصطلحات الجديدة. ومن أهم ما جاء فيها حول المبادىء الأساسية في اختيار المصطلحات العلمية ووضعها، ما يلي :

1) ضرورة وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلول المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي، ولا يشترط في المصطلح أن يستوعب كل معناه العلمي.

2) وضع مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد أي المضمون الواحد في الحقل الواحد.

3) تجنب تعدد الدلالات للمصطلح الواحد في الحقل الواحد، وتفضيل اللفظ المختص على المشترك.

4) استقراء وإحياء التراث العربي وخاصة ما استعمل منه أو ما استقر منه من مصطلحات علمية عربية صالحة للاستعمال الحديث وما ورد فيه من ألفاظ معربة.

5) استخدام الوسائل اللغوية في توليد المصطلحات العلمية الجديدة بالأفضلية طبقا للترتيب التالي : التراث فالتوليد.

6) تفضيل الكلمات العربية الفصيحة المتواترة على الكلمات المعربة.

7) تفضيل الكلمة التي تسمح بالاشتقاق على الكلمة التي لا تسمح به.

8) تفضيل الكلمة الشائعة على الكلمة النادرة أو الغريبة.

9) عند وجود ألفاظ مترادفة في مدلولها ينبغي تحديد الدلالة العلمية الدقيقة لكل واحد منها وانتقاء اللفظ العلمي الذي يقابلها.

4 ــ يوصي المؤتمر بأن يتبع مكتب تنسيق التعريب منهجية للعمل في مشروعات تعريب المصطلحات تتناول مراحل العمل جميعها في الاعداد، والدراسة والاقرار، وأن يتولى تنسيق جهود مجامع اللغة العربية والجامعات والمؤسسات والهيئات العلمية في الوطن العربي، وأن يستعين في جمع تلك المصطلحات ووضع مقابلاتها بلجان من الخبراء من ذوي الاختصاص ويقوم ممثلون من مجامع اللغة ومختلف الهيئات العلمية وأهل الاختصاص بدراسة هذه المصطلحات وإبداء الرأي بشأنها تمهيدا لعقد مؤتمر التعريب الذي يضم اللغويين والعلماء والمسؤولين ويقرّ تلك المصطلحات الموحدة بصفة نهائية ويكسبها الاعتراف اللغوي والعلمي القومي.

* * *

نبذة عن مؤتمر التعريب السادس والمؤتمرات السابقة

انعقد مؤتمر التعريب السادس باستضافة كريمة من حكومة المملكة المغربية بالرباط' من : 26 إلى 30 / 9 / 1988، ويشكل هذا المؤتمر الحلقة السادسة من حلقات مؤتمرات التعريب التي تعقد عادة كل ثلاث سنوات تقريبا قصد إقرار وتوحيد مشاريع المعاجم التي نسقها مكتب تنسيق التعريب والتطرق إلى بعض القضايا الكبرى المتعلقة باللغة العربية.

وهكذا انعقد المؤتمر الأول بالرباط (المغرب) سنة 1961 بدعوة كريمة من جلالة المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه وفيه تم تأسيس المكتب الدائم لتنسيق التعريب.

كما انعقد المؤتمر الثاني بالجزائر سنة 1973، حيث صادق على مشاريع المعاجم التالية : علم الحيوان، الفيزياء، الكيمياء، الجيولوجيا، النبات، الرياضيات : القسم الأول.

كما انعقد المؤتمر الثالث بطرابلس (ليبيا) سنة 1977، حيث صادق على مشاريع المعاجم التالية : مصطلحات الجغرافية والفلك، مصطلحات التاريخ، مصطلحات الفلسفة، مصطلحات الرياضيات : القسم الثاني، مصطلحات الصحة وجسم الانسان، مصطلحات الاحصاء، مصطلحات الفلك : القسم الثاني.

كما انعقد المؤتمر الرابع بطنجة (المغرب) سنة 1981، حيث صادق على مشاريع المعاجم التالية : الكهرباء، هندسة البناء، التجارة والمحاسبة، الطباعة، النجارة، البترول والجيولوجيا.

كما انعقد المؤتمر الخامس بعمان (الأردن) سنة 1985، حيث صادق على مشاريع المعاجم التالية : الكيمياء، التربية، اللسانيات، الفيزياء النووية والفيزياء العامة، علم الاجتماع.

هذا وقد درس مؤتمر التعريب في دورته السادسة مشاريع المعاجم التالية : القانون، الاقتصاد، الجغرافيا، الآثار، الموسيقى، في لجان متخصصة بغية إقرارها وتوحيدها.

أما البعد الثاني الذي تطرق إليه المؤتمر في مائدة مستديرة فهو موضوع «منهجية التعريب ومدى اللالتزام بها في تعريب العلوم» حيث تقدم المكتب بورقة عمل تتطرق إلى منهجية تنسيق التعريب كمحور من محاور منهجية التعريب.

أبحاث ودراسات

☐ ملامح من حياة اللغة العربية
د. مناف مهدي محمد

☐ وشائج القربى في العربية
محمد السيد علي بلاسي

☐ الأصل في الفعل الماضي سكون آخره
د. داود عبده

☐ قياس الثنائية اللغوية وتوظيفه في تعليم اللغة الثانية
د. محمد علي الخولي

☐ دراسات في تأصيل المعربات والمصطلح
دراسة «تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية» لابن كمال باشا
الباب الثاني : في التعريب والمصطلحات
د. حامد صادق قنيبي

☐ تشومسكي
د. مازن الوعر

☐ العربية كلغة دولية
محمد ديداوي

☐ ميلاد أداة استقبال جديدة في الأفعال العربية
محمد بن تاويت

☐ ما رأي المجامع والمختصين في مزج الضاد بالظاء ؟
محمد شيت صالح الحياوي

ملامح من حياة اللغة العربية

الدكتور مناف مهدي محمد

تعد اللغة العربية من اللغات الانسانية الراقية لدقة تعبيرها ووسع معانيها ووفرة مفرداتها فهي ذات خصائص فنية مما تجعلها تسمو على غيرها من اللغات الأخرى، ومنها شقيقاتها في اللغات السامية.

ومن الحقائق اللغوية التي تظهر مكانة اللغة العربية وسموها على غيرها من اللغات :

1 ــ ما أقرضته[1] اللغة العربية لسواها من اللغات البشرية أكثر من اقتراضها[2] منها «فما اقتبسته العربية من مختلف اللغات لا يجاوز ثلاثة آلاف لفظ على أكبر الاحتمالات، على حين دخل تلك اللغات من العربية، وغيرها، شيء كثير لم يحصه حتى اليوم الراسخون في علم اللغات[3].

2 ــ إن استجابة اللغة العربية للمطالب العلمية والاجتماعية والحضارية بوجه عام لبرهان قوي على ما تميزت به من سعة مادتها وغزارتها وتنوع أقيستها وطرائقها للوضع والاشتقاق من الألفاظ والتراكيب، وفي تعدد وسائلها لتأدية ألوان المعاني والدلالات، فهي عون لمن ينشد عندها التعبير عن كل ما يجد في الحياة، وما يرد في الخواطر من أفكار وآراء تجسدها ألفاظ وتعابير مختلفة، تطرب السامع، وتتلاعب بأحاسيسه وعواطفه عندما تكون بثوب شعري جميل.

* * *

يقول أحد الباحثين إنّ أهم مزيّة حفظت للغة العربية شخصيتها بين أخواتها الساميات في عهدها الأول قبل مجيء الاسلام هي عزلتها عن الشعوب الأعجمية واكتفاؤها بمقدرتها الذاتية على التعبير، وعلى التخير والانتقاء في موطنها عينه وبيئتها نفسها، وبين شقيقاتها اللهجات الفصحى التي تبادلت معها التأثر والتأثير بينما كانت الساميّات يتفرقن عن موطن الساميّة الأم ويبتعدن في الوقت نفسه عن الأصالة والبصفاء»[4].

ومن أهم النتائج الحسنة لتلك العزلة هي محافظتها على الاعراب الكامل، ومناسبة حروفها لمعانيها، وثبات أصواتها، وتنوع صرفها، واشتقاقها،

وتعدد أبنيتها وصيغها، وكثرة مصادرها وجموعها، وغنى مفرداتها بالاشتراك والترادف، والتضاد، واستعدادها الذاتي للنحت والتوليد والتعريب والاشتقاق..و«على الرغم من أنها من أحدث اللغات السامية آدابا فإنها قد احتفظت بخصائص اللسان السامي الأصلي ــ بما في ذلك التصريف ــ أكثر مما احتفظت العبرية وأخواتها من اللغات الساميّة الأخرى.

ومن هنا كانت اللغة العربية أحسن مدخلا لدراسة اللغات السامية»(5) لذلك بقيت اللغة العربية بتراثها الخالد أقوى من محاولات أعدائها والحاقدين عليها لتنحيتها من برجها العاجي بدعواتهم السافرة لنبذ الفصحى في الكتابة، واللجوء إلى العامية، أو بدعواتهم لترك الاعراب، وغيرها من الدعوات الضالة(6)، عن سوء قصد، أو بحسن نية مع سوء تقدير.

ويقول المستشرق الألماني يوهان فك : «لقد برهن جبروت التراث العربي التالد الخالد على أنه أقوى من كلّ محاولة يقصد بها إلى زحزحة العربية الفصحى عن مقامها المسيطر».(7) فهذه اللغة بتراثها الخالد قد عرف عنها وسائل متعددة لتنميتها منها :

الوضع والارتجال، القياس اللغوي، الاشتقاق، النحت، القلب والابدال، المعرب والدخيل، تنوع الدلالة بين الحقيقة والمجاز، المشترك والتضاد، والترادف. وغيرها(8).

* * *

واللغة العربية الفصحى كغيرها من اللغات الأخرى تفرعت عنها لهجات، لأنها انتشرت في مناطق واسعة متباعدة من شبه الجزيرة العربية مما جعلها لهجات مختلفة، فمن «المقرر في قوانين اللغات أنه متى انتشرت اللغة في مساحة واسعة من الأرض وتكلّم بها طوائف مختلفة من الناس استحال عليها الاحتفاظ بوحدتها الأولى أمداً طويلا، فلا تلبث أن تنشعب إلى عدة لهجات ولم تفلت اللغة العربية ــ وما كان يمكن أن تفلت ــ من هذا القانون العام فقد انقسمت منذ أقدم عصورها إلى لهجات كثيرة يختلف بعضها عن بعض في كثير من مظاهر الصوت والدلالة والقواعد والمفردات واختصت كل قبيلة وكل جماعة متحدة في ظروفها الطبيعية والاجتماعية بلهجة من هذه اللهجات»(9).

ونرى مظاهر اختلاف هذه اللهجات في المشرك(10) وفي التضاد(11)، وفي الترادف(12)، وفي القلب(13)، وبعد أن تصارعت هذه اللهجات لكثرة الاحتكاك بفضل التجارة وتبادل المنافع والتنقل وراء الكلأ، ومجاورة القبائل العربية بعضها لبعض، وكذلك تجمعها في المواسم المختلفة في الحج والأسواق، والحروب الأهلية، ظلت في صراع مرير حتى كتب النصر أخيرا للهجة القرشية لأسباب مختلفة(14). منها : العامل الديني، والسلطان الاقتصادي، والنفوذ السياسي، ولكونها أوسع اللهجات العربية ثروة وأغزرها مادة وأرقها أسلوباً وأقدرها على التعبير، لذلك طغت على جميع اللهجات الأخرى في المحادثة. وانفردت بميادين الأدب شعراً وخطابة ونثراً، فأصبح الشاعر يبتعد عن النظم بلهجة قبيلته، فينظم قصيدته بلهجة قريش والسبب في ذلك يتضح من قول الفراء : «كانت العرب تحضر الموسم في كل عام وتحج البيت في الجاهلية وقريش يسمعون لغات جميع العرب فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به فصاروا أفصح العرب، وخلت لغتهم من مستبشع اللغات ومستقبح الألفاظ»(15).

هكذا تمت نشأة اللغة العربية المشتركة قبل الاسلام، وإن مجيء الاسلام ونزول القرآن الكريم بلسان عربي مبين قوى من مكانة اللغة العربية وساعد

على انتشارها بين الأمم الأخرى من فرس ورومان ويونان.

واللغة العربية المشتركة النموذجية الأدبية لم تكن بعيدة عن آثار بقية اللهجات فهي ـــ مثلا ـــ لا تتضمن جميع الخصائص الخاصة بإحدى القبائل دون أن تطعمها بما استظرفته من خاصيات معينة لقبائل أخرى كأخذ اللغة العربية المشتركة خاصية تحقيق الهمز من لهجة تميم وترك خاصية تسهيل الهمز التي هي من خصائص لهجة قريش.

والمعروف أن اللغويين العرب أخذوا اللغة من «قيس وتميم وأسد، فإنّ هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه وعليهم اتكل في الغريب وفي الاعراب والتصريف، ثم هُذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم»[16].

وهذه القبائل ـــ بطبيعة الحال ـــ نزر قليل من مجموعة كبيرة من القبائل العربية المنتشرة في أرجاء الجزيرة العربية المترامية الأطراف، ومع أنّ غايتهم الحرص الشديد على سلامة اللغة العربية من تفشي اللحن في كلام الأعراب الذي أخَذَ يدبّ على ألسنتهم لاختلاطهم بالأعاجم، لكن هذا القيد بما فيه من حرص شديد على سلامة اللغة العربية قد كبّل اللغة ـــ أحياناً ـــ بطوق حديدي منعها من استنشاق بعض ما تحتاجه من ألفاظ أو تعابير مختلفة، كما أغلق في وجه الباحثين أبواباً واسعة هم بحاجة لولوجها لتفسير بعض الظواهر اللهجية الغامضة التي جاءت مبتورة حيناً أو ممسوخة أحياناً أخرى.

نمو مصطلحات جديدة في اللغة العربية

إن اللغة هي مادة حية وظاهرة اجتماعية تخضع كما يخضع غيرها من ألوان النشاط الانساني إلى عوامل الزمن فتتأثر سلباً أو إيجاباً.

وهي وثيقة الصلة بالانسان وبيئته، وليست هي رابطة بين أعضاء مجتمع واحد بعينه، وإنما هي عامل مهم للترابط بين جيل وجيل. وانتقال الثقافات عبر العصور لا يأتي إلا بهذه الوسيلة العجيبة[17].

واللغة العربية ظاهرة اجتماعية كبقية الظواهر الاجتماعية الأخرى تخضع لقانون التطور والنمو، فمرت بمراحل وأطوار عند تطورها ونموها منذ العصر الجاهلي ـــ مروراً بالعصر الاسلامي بمختلف مراحله ـــ حتى تفرعت إلى لهجات عامية في مختلف المناطق العربية فقد عُرف في الجاهلية انتشار الألفاظ المعقدة وما تنافر من حروف اللفظ، أو كلمات الجملة. أمثال السباسب، والبسابس، والذعلبة، والكوماء والأجرد، وكقول امرىء القيس :

غدائره مستشزرات إلى العُلا
تضلّ المَدارى في مثنًى ومرسل[18]

أو كقول أعرابي سُئل عن ناقته فقال : تركتها ترعى الهعخع [19]، وغير ذلك من الألفاظ المتصفة بالخشونة، مبتعدين في كلامهم عن الألفاظ الجزلة السهلة. كل ذلك بتأثير محيطهم وبيئتهم الصحراوية الجافة، وتبعاً لظروف معيشتهم وأخلاقهم المتصفة بالغلظة والخشونة لأنهم مفترشون القفار وملتحفون السماء، قانعون بشظف العيش، وخشونة الملبس، مع احتفاظهم بتقاليدهم الجاهلية في الأخذ بالثأر والغزو، والحروب الطويلة الأمد.

ثم بَعَثَ الله نبيّ الاسلام محمد ـــ عليه الصلاة والسلام ـــ هادياً ومرشداً ورحمة للعالمين فجاء بالدين الاسلامي الذي أثرت أحكامه وتعاليمه الجديدة في نفوس الأعراب، وانطبع ذلك في لغتهم فصاغوا ألفاظاً جديدة، خاصة بعد نزول القرآن الكريم بلسان عربي مبين «أعان اللغة العربية على اكتساب قدسية التعبير عن وحي السماء... فأضفى عليها من جلاله، ونفخ فيها من سلطانه، ومن ثم كانت لغة للدين كما

هي لغة للدنيا»[20] فانتشرت كلمات : الصلاة، الزكاة، الصوم، العبادة، الثواب، العقاب، الايمان، الاعتقاد، الرحمة، المغفرة، وغيرها من الألفاظ الدينية والقرآنية.

وإنّ كثيراً من هذه الألفاظ قد عُرفت قبل البعثة النبوية المباركة، وخاصة عند النصارى قبل ميلاد النبي محمد ــ عليه الصلاة والسلام ــ ولكنّ استعمالها كان يختلف عن الاستعمال الجديد، فلما جاء الاسلام أكسبها معنى جديداً فصار للفظ ــ كما يقول ابن فارس[21] ــ «اسمان : لغوي، وشرعي».

وحدثنا ابن فارس ــ أيضاً ــ عن الألفاظ التي أماتها مجيء الاسلام لأن مدلولاتها قد اختفت من حياة المجتمع لاعتناقهم الدين الجديد كما تحدث عن ألفاظ أخرى جديدة المعاني قديمة الألفاظ تولدت معانيها من مفاهيم، وتعاليم الدين الجديد، فقال : «كانت العرب في جاهليتها على إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم... فلما جاء الله جل ثناؤه بالاسلام حالت أحوال، ونسخت ديانات، وأبطلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظ عن مواضع إلى مواضع أخر بزيادات زيدت، وشرائع شُرعت، وشرائط شُرّطت، فعفّى الآخر الأول، وشُغل القوم بعد المغاورات والتجارات... بتلاوة الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد»[22].

من هذا نفهم أن القرآن الكريم قد هذّب ألفاظ الأعراب ورقّق كلماتهم، وبعث فيهم روح الحب والتعاون والاخلاص، فقال تعالى : «وتَعَاونوا على البِر والتّقوى ولا تَعَاونوا على الاثم والعدوان»[23].

بهذه الكلمات جَلاَ القرآن الكريم صدور الأعراب الجلدة، وأكسبها رِقّة صوّرتها ألسنتهم بألفاظ جزلة سهلة.

فقضى ناموس بقاء الأصلح ــ كما يقال ــ على الألفاظ الخشنة والتراكيب الثقيلة فتهذبت ألسنتهم بالألفاظ والمصطلحات الاسلامية الجديدة.

وليس ما أحدثه الاسلام من معان جديدة لبعض الألفاظ العربية يقف عند المعاني الدينية، بل أضاف إليها معاني أخرى لعلوم ومصارف مختلفة لم يعرفها العرب من قبل، نشأت نشأة قرآنية فظهرت مصطلحات النحو والعروض إلى جانب مصطلحات الفقه والتفسير، كل ذلك له اسمان لغوي وصناعي، أي له مدلولان : أحدهما لغوي بالوضع، والثاني اصطلاحي بالنقل.

إن اللغة العربية بعد ظهور الاسلام قد توسّعت في الدلالات المجازية لكي تنمو وتلبّي حاجات الحياة فنقلت الألفاظ من الاستعمال الحسّي إلى الاستعمال المجازي والاصطلاحي وكذلك تطورت الأساليب العربية، فخرجت عن أصل الوضع اللغوي إلى معان مجازية وأساليب بلاغية لملاحظة فنية جمالية.

ومثال ذلك خروج أساليب الخبر من دلالتها الأصلية إلى الدعاء والاسترحام والتفجع. وأساليب الأمر والنهي والاستفهام عن معانيها اللغوية الأولى، إلى الزجر والتقرير والالزام، أو الجحد والانكار والعدول في التعبير عن أصل استعماله اللغوي بالاستعارة والمجاز والكناية[24].

بهذه الطريقة أخذت اللغة العربية بالتطور من حال إلى آخر تبعاً للظروف والأحداث فتركت الحوشي والغريب والثقيل من الألفاظ وابتعدت عمّا تنافر في حروف اللفظ واتجهت صوب تهذيب اللغة وتنقيتها من الألفاظ الثقيلة وذلك باستعمال الألفاظ اليسيرة طلباً للسهولة والتيسير.

أول بوادر اللحن :

إن ما تناقلته المصادر المعتمدة من أخبار بداية

اللحن والانحراف عن مقاييس العربية يعود في الأغلب إلى دخول الشعوب غير العربية في الاسلام وامتزاج العرب بغيرهم من الشعوب الأخرى التي اعتنقت الدين الجديد فوقع التأثير والتأثر وزاغت الألسن عما كانت عليه من فصاحة تامة وسليقة مطلقة فشاب أصوات العربية شيء من لُكنات أعجمية وحرفت الصيغة عن شكلها الحقيقي واستعمل الكلم في غير مواضعه، ويروي لنا ابن فارس (المتوفى سنة 395 هـ) أن «اللحن بمعنى الخطأ محدث، لم يكن في العرب العاربة الذين تكلموا بطباعهم السليمة»[25] كما يتضح ذلك من قول أبي بكر الزبيدي[26] (المتوفى سنة 379 هـ) : «ولم تزل العرب تنطق على سجيتها في صدر إسلامها وماضي جاهليتها، حتى أظهر الله الاسلام على سائر الأديان فدخل الناس فيه أفواجاً، وأقبلوا إليه أرسالاً واجتمعت فيه الألسنة المتفرقة، واللغات المختلفة ففشا الفساد في اللغة العربية واستبان منه في الاعراب الذي هو حليّها، والموضح لمعانيها».

ويقال : إن أوّل بوادر اللحن والعُجمة ظهر في عهد الرسول ــ عليه الصلاة والسلام ــ فقد قال أبو الطيب[27] اللغوي : «اعلم أنّ أوّل ما اختل من كلام العرب فاحوج إلى التعلم الاعراب، لأنّ اللحن ظهر في كلام الموالي والمتعربين من عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فقد روينا أن رجلاً لَحَنَ بحضرته فقال : (أرشدوا أخاكم فقد ضلّ)[28] وهذا صُهَيْب بن سنان وهو من صحابة الرسول (ص) كما يروي لنا ذلك ابن حجر في الاصابة[29] وذكر أنّه كان ينطق العربية بلُكنة بيزنطة وذلك لأنّ البيزنطيين قد اختطفوه وهو صبي فتأثر بذلك لسانه، وهو يقول : «إنك لهائن يريد إنك لحائن»[30] كما ذكر لنا الجاحظ عن الشاعر سحيم المشهور بعبد بني الحسحاس وقال : إنه كان يرتطن لُكنة أجنبية[31] كما سُجلت بعض الروايات في اللحن بعد عهد الرسول. وفي عهد الخلفاء الراشدين انتشرت ألفاظ جديدة كالديوان، وأمير المؤمنين والخليفة، وغيرها من الكلمات التي تطلبتها الحياة الجديدة.

بوادر الاقتراض اللغوي :

إن الفتوحات الاسلامية شرقاً وغرباً أدّت إلى اختلاط العرب بالعجم، فاختلطت أفكار العرب بأفكار غريبة عن بيئتهم وبطباع تختلف عن طباعهم، وكان من نتيجة هذا الاختلاط أن احتاجوا إلى ألفاظ يعبرون بها عن هذه الأفكار الجديدة، والطباع الغريبة. ولمّا لم يجدوا مثل هذه الألفاظ ولو بطريق النقل أو المجاز، لجأوا إلى الاقتراض اللغوي من لغات تلك الشعوب، ولا يُعدّ هذا عيباً في اللغة، فإن أية لغة تواجه تجديداً لا عهد لها به وليس في ألفاظها ما يدل عليه تلجأ إلى اقتراض ما تحتاج إليه من ألفاظ، وقد فعلت لغتنا العربية ذلك فاقترضت من الفارسية والهندية والرومية وغيرها من لغات الشعوب التي اتصلت بها بعد خروجها من عزلتها في الجزيرة العربية، ثم أن بعض ما اقترضته من الألفاظ الأجنبية أبقت عليه بصورته دون تغيير وذلك ما أطلق عليه المعجميون اسم الأعجمي أو الأجنبي أو الدخيل.

وهناك ألفاظ أجنبية استعملها العرب بعد أن أخضعوها لنهجهم اللغوي، وهذا ما أسموه : المعرب كما قال الجوهري : [32] «تعريب الاسم الأعجمي : أن تتفوه به العرب على منهاجها».

وينبغي أن نفهم أن انتقال الكلمات الأعجمية من لغاتها الأصلية إلى اللغة العربية لم يكن ينظر إليه على أنه عجز أو تقصير منها، وإنما كان يُنظر إليه أنّه اتساع فيها ونمو لها. لذلك نرى كلمات أعجمية راجت في البيئة العربية وتغلبت على مرادفتها في لغة العرب، ربما لأنّها كانت أخفّ وأرقّ وأيسر في النطق من نظيراتها العربية.

ومن هذه الكلمات الأعجمية[33] :

- (الابريـــق)[34]، ومرادفـــه العـــربي : (التأمورة)[35]
- (الهاون)[36] ومرادفه العربي : (المِنْحاز)[37] أو المهراس[38] واللفظ الأخير لايزال يستعمل في اللهجة الجزائرية وينطقونه (مهراز) بإبدال السين زايا.
- (الطاجن)[39] ومرادفه العربي : (المقلى)[40].
- (الـــمِسك)[41] ومرادفـــه العـــربي : (المشموم)[42].
- (السُّكَّر)[43]ومرادفه العربي : (المِبَرّت)[44]
- (النَّرجس)[45]ومرادفه العربي : (العَبْهَر)[46].
- (الوَرْد)[47]ومرادفه العربي : (الحَوْجَم)[48].
- (البـــاذنجان) ومرادفـــه العربي : (المَعْد)[49]، و(الأنب)[50].
- (الخِيـــار)[51] ومرادفـــه العربي: (القَثّد)[52]، و(القِثّاء)[53].
- (التُّـــوت)[54] ومرادفـــه العربي : (الفِرْصَاد)[55].

وهناك كثير من الأمثلة الأخرى تتضح معالمها عند تحقيقها بالرجوع إلى أمهات اللغة.

الترجمة

وجاء العصر الأموي، وهو يحمل حدثين مهمين لهما تأثير عميق في نمو اللغة العربية وانتشارها.

أولهما : تعريب الدواوين على عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (65 هـ ـــ 86 هـ)

والثاني : أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز (99 هـ ـــ 101 هـ)بتدوين الحديث النبوي الشريف.

وجاء الحدث الثالث في العصر العباسي عندما أمر الخليفة المأمون (198 هـ ـــ 218 هـ) بنقل كتب الفلسفة من اليونانية إلى العربية[56].

وفي هذا العصر ـــ أي العصر العباسي ـــ بلغت حركة الترجمة أوجها حين عُرّبت ألفاظ الطب والطبيعة والكيمياء والفلك والرياضيات والفلسفة، ولا يزال كثير من هذه الألفاظ صالحاً للتعبير عن هذه العلوم إلى يومنا هذا[57].

فقد استطاعت اللغة العربية أن تنقل التراث الحضاري عندما اتصل العرب بالتراث العلمي القديم اليوناني والهندي والفارسي، ولم تعجز الفصحى عن ترجمته، ولم تكن اللغة عقبة في سبيل حركة الترجمة في ذلك الوقت. فتُرجمت كتب في الطب والكيمياء وكذلك في الفلك والنجوم كما استوعبت الحركة العلمية آنذاك علوم الفلسفة والطبيعة والفلك والرياضيات. وبعد أن هضمتها جيداً، بدأت بتمثيلها على ضوء الفكر الاسلامي الأصيل، فأضافت إلى العلوم التي وصلت إليها أشياء جديدة مع الاحتفاظ ـــ بكل أمانة ودقة ـــ بتلك العلوم ثم انتقلت ـــ أخيراً ـــ تلك العلوم إلى العالم الأوربي عن طريق الأندلس وصقلية، وشمال إفريقيا، وسواحل فلسطين، كما شهد بذلك المنصفون من المؤرخين الأوربيين، فذكروا أن المرحلة الرائدة لعصر العلم الحديث تمت على أيدي العلماء العرب، في العصر القيادي للحضارة الاسلامية، وقد اعتمدت أوربا وجامعاتها في بدء نهضتها على كتب ومناهج عربية منها على سبيل المثال لا الحصر :

كتب جابر بن حيان (ت 198 هـ) في الكيمياء والخوارزمي (ت 236 هـ) في الحساب والجبر والمقابلة. وابن البيطار الطبيب (ت 646 هـ) والرازي (ت 311 هـ) وابن سينا (ت 428 هـ) في الطب والتشريح والحسن بن الهيثم (ت422 هـ) في البصريات.